الرواية والتاريخ عند»واسيني الأعرج"
الاستدعاء والدلالة

أحمد بقار
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Résumé

Le roman et l' histoire chez ouassini laaradj Vocation et signification

La page recherchée veut évoquer trois œuvres de la nouvelle de romantique algérien ouassini laaradj qui sont ainsi:»le coup des chaussures lourdes" –» le sable de maya" – et» l'œuvre de l'émir".

Ils se sont faits pour manifester quelques dimensions significatives , en les attachant aux faits et événements historique invoqués dans l'écriture romanesque. à la distinction entre la nouvelle artistique qui implique à l'histoire de l'humanité.

إن لتقديم الرواية على التاريخ في عنوان المداخلة نكتة دلالية؛ لأن الرواية كعمل فني مكتمل البناء والاستقلال عما سواه من الفنون والعلوم الأخرى هو الذي قام باستدعاء التاريخ ليس من أجل التأريخ _فحسب_ لتغدو الرواية تأريخا كما علم التاريخ سواء بسواء، وإنما هو استدعاء من نوع آخر؛ استدعاء إيحاء وإحياء، لمعالجة واقعة أو مجموعة وقائع في حياة الأمة العربية، أضف إلى ذلك أن الروائي له حق التلاعب في الأحداث التاريخية التي يستدعيها بما تمليه عليه الجوانب الفنية وطبيعة المرحلة، بخلاف الرواية التاريخية التي لا يمكنها القفز على التسلسل الزمني.

إن أدبنا المعاصر شعرا ونثرا عرف صورة من علاقته بالتراث لم يسبق له أن مر بها عبر تاريخه الطويل، وهذه الصورة هي ما يمكن أن ننعته ب: توظيف التراث؛ أي استخدام معطياته استخداما فنيا له أبعاد دلالية، وتوظيفها رمزيا لتحمل الرؤى المعاصرة للتجربة الأدبية، بحيث يمزج الأديب معطيات التراث بملامح معاناته الخاصة، فتغدو هذه المعطيات تراثية معاصرة في الآن ذاته، توحي معبرة عن أشد هموم الأديب ومعاناته المعاصرة، في الوقت الذي تحافظ فيه على كل أصالة التراث وعراقته، وبهذا تغدو كل العناصر التراثية خيوطا أصيلة وأصلية في نسيج الرؤية الأدبية للأديب المعاصر وليست عنصرا دخيلا أو مقحما أو مسلطا من دون سلطان، وعلى هذا الأساس تغدو العلاقة بين الأديب والتراث علاقة أكثر ثراء وعمقا؛ لأنها قائمة على تبادل العطاء؛ أي بقدر ما يأخذ يعطي، وبهذا يخدم ويغني أحدهما الآخر.

ففي الوقت الذي يغني فيه الأديب تجربته، فإنه يقدم خدمة جليلة للتراث بما يكتشفه فيه من دلالات وإيحاءات وبما تفجره فيه من قدرات متجددة بحيث ترتد هذه العناصر أكثر غنى وحيوية وتجددا وقدرة على البقاء والرسوخ .1

ولقد حرص الأدباء المعاصرون على الارتباط بالتراث واجتهدوا الإفادة منه في تجاربهم الروائية، وهذا انطلاقا من عدة عوامل، وحاجات منها:

أ- **العوامل الثقافية:** الاجتهاد في التعبير بالتراث لا الحديث عنه، وهي آلية جديدة في التعامل.

ب- **العوامل الفنية:** وتتجلى في ثراء التراث، وحاجة الأديب الماسة في إضفاء جومن الموضوعية الدرامية على إنتاجاته.

ت- **العوامل القومية:** وهذه انطلاقا مما يستشعره الأديب من الخطر الذي يتهدد أمته في مقوماتها جميعا، لذا راح يبحث في الجذور لعلها تحيي الموات.

ث- **العوامل الاجتماعية والسياسية:** نظرا للقهر السياسي والتردي الاجتماعي يلجأ الأديب إلى التعمية بالرمز والإشارة والأساطير، وآليات التراث.

ج- **العوامل البسيكولوجية:** وهي مسألة تتعلق بإحساس هذا الأديب العربي بالغربة بالضياع، ما يجعله في حالة انفصال واتصال؛ أي انفصال عن الواقع المعيش، واتصال بالماضي بالتراث؛ لأنه يرى فيه الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة.

الواقع ← انفصال ⇐ إحساس بالغربة والتشظي.

الماضي ← اتصال ⇐ إحساس بالانتماء.

ويبدو الفرق واضحا بين الرواية التاريخية، وتوظيف التاريخ (التراث)، ولتوضيح الفروق بين توظيف التاريخ في الرواية التاريخية والرواية المعاصرة نجري مقارنة ما بين رواية» جرجي زيدان" (الحجاج بن يوسف)، ورواية «جمال الغيطاني" (الزيني بركات)، إذ» تتميز الشخصية في الرواية التاريخية بأنها لا تحيل على ذاتها؛ أي أنها تبقى أسيرة تاريخيتها، وتظل بمعزل عن مشاركة القارئ الذي لا يجد قاسما مشتركا بينه وبينها، إن أبطال رواية (الحجاج بن يوسف) لجرجي زيدان: عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي، وسكينة بنت الحسين... شخصيات تاريخية لا تحيل إلا على ذاتها، وتبقى أسيرة الزمن الذي وجدت فيه، إنها لا تتطور بتطور الأحداث، بل هي شخصيات مكتملة النمو، لا تتبدل ولا تتغير، أما شخصية الزيني بركات في رواية جمال الغيطاني (الزيني بركات) فهي شخصية تاريخية نجدها في تاريخ ابن إياس (بدائع الزهور في وقائع الدهور) باسم (بركات بن موسى)... إن شخصية الزيني بركات لا تبقى أسيرة مرجعيتها التاريخية، بل تتصرف بالطريقة التي يمليها عليها السرد الروائي، ومنطق الأحداث، وهكذا تتحول الشخصية التاريخية إلى شخصية روائية، وتخضع لمنطق جديد، يمليه عليه الخطاب الروائي»2، إذن تتميز الشخصيات التاريخية في الرواية التاريخية بالسطحية وعدم التعاطف؛ إذ يشابه الروائي فيها المؤرخ إلى حد بعيد، ف» إذا كانت الشخصية التاريخية لا تحيل إلا على ذاتها، فإن شخصية الزيني بركات تختزل من خلال تصرفاتها، وعلاقاتها، كل النماذج البشرية التي تمارس التسلط ضد فئات الشعب» 3.

والروائي» واسيني الأعرج» واحد من الروائيين العرب الذين أسهموا بشكل فعال في خدمة هذا الفن، الذي أصبح سمة هذا العصر، كما اجتهد في تجديده انطلاقا من فهم ديالكتيكي ثاقب لمشكلة التراث والمعاصرة، انطلاقا من سبره لأغوار التراث وعطاءاته الممتدة ما امتد الزمان واتسع المكان، و" يمكن أن نفسر اهتمام الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي، والنضال ضد السلطة، برغبة الروائيين بإسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر، الذي هوأحوج ما يكون إلى شخصيات ثورية تواجه الظلم، وتقف بوجه

الظالمين» 4، ولعل ذلك الغموض الذي يجده المثقفون والروائيون العرب يكتنف التراث العربي المكتوب أوغير المكتوب هوالذي يعطيهم اللذة المسكرة للبحث فيه، وسبر أغواره، ولما لا إعادة استنطاقه وتدوينه من جديد؛ لأن الراوي أوالمؤرخ في زمنه يخضع لسلطة المال أوسطوة السلطة، ما يجعله يعدل بالواقع عن الواقع، وبالحق عن الحق، لذا فإن» التاريخ يحدث مرة واحدة، ولكنه يكتب أكثر من مرة، وقد شهدت الساحة الثقافية العربية، بدءا من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد، بدوافع تجاوز التخلف الحضاري، والضرورة الملحة لمساءلة الماضي، يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة، بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة، وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى» 5 .

ولم تشذ الرواية الجزائرية عن الطوق – بل على العكس – فهي أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ لما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحولكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، وهوزمن ثقيل في تاريخ ونفسيات الشعوب، حيث»حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة – بحسب مضامينها المتقاربة نوعا ما – أن تقرب الماضي / التاريخ من الواقع الجديد، لربما لأنها رأت أن تاريخنا أصبح بعيدا عنا مسافة أننا لم نستطع الوفاء له، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية والوطنية... ومن هذا المنطلق، يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل"6.

وغني عن البيان أن قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ أمر مشروع وشيء طبيعي في كل أدب على وجه البسيطة، وهي من المسائل التي عرفت تحت مسميات وصيغ متباينة في أدب الشعوب، حتى أنها تحولت إلى معارك فكرية أسالت الكثير من الحبر ما بين أنصار القديم ودعاة الحداثة والتجديد، وازداد هذا الاهتمام باستلهام التراث في مطلع العقد السادس من (ق 20) في القصة القصيرة، حيث أخذ بعض الكتاب على عواتقهم مهمة التجديد في هذا الفن عن طريق إحياء التاريخ والاستلهام الفني للتراث منهم: جمال الغيطاني، ومجيد طوبيا، وضياء الشرقاوي، ومحمد حافظ رجب، وإبراهيم أصلان، وأحمد بوزفور، والطاهر وطار، وواسيني الأعرج، والتراث» هوروح الأمة ومقوماتها وتاريخها، والأمة التي تتخلى عن تراثها تتخلى عن روحها، وتهدم مقوماتها وتعيش بلا تاريخ» 7، ونظرا للاغتراب الذي ضرب الأمة العربية في صميم هويتها ف» اتسعت الهوة بين القيم التقليدية والقيم الجديدة، وقد تسربلت أجيال جديدة بها، وأصبح الإنسان العربي مزجا من القيم التي ورثها، ومن القيم التي اكتسبها عن طريق التعليم، لا بل أصبح تأثير الثقافة الجديدة، تيارا عارما ومؤثرا نتج عنه الاغتراب الثقافي والاجتماعي في الخطاب الفكري المعاصر"8، وبهذا كانت عودة الكتاب والروائيين إلى التاريخ أوالتراث من أجل التعايش مع الواقع؛ لأن» الحديث عن القديم يمكن من رؤية فنية، وكلما أوغل الباحث في القديم حل طلاسمه، وفك رموزه، وأمكن رؤية العصر والقضاء على المعوقات...» 9، وكما أسلفنا القول فإن مسألة الهوية « ذات بعد استراتيجي في الكيان الجزائري، وهذا ما جعل الكثير من الدارسين يتصورون بأنها ذلك الميكانيزم الفعال في خلق الجدلية الوجودية بين الذات الجزائرية وبين المحيط والكيانات المتقاطعة معها عبر العصور، وفي الآونة الأخيرة نالت هذه المسألة اهتمام مجمل الخطابات المستهلكة في العقدين الأخيرين، والتي تفوق فيها حسب الظاهر الخطاب السياسي، حيث تم حوصلة القضية بسهولة ويسر في مفردات ثلاثة هي: الأمازيغية والعروبة والإسلام، كما استطاعت كثير من

الخطابات الموظفة للمناهج العلمية، كالتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والعسكرية، أن تمتح بصعوبة من تلك المفردات الثلاثة مدونات تبرز ذلك الترابط الأناسي والحضاري المحوصلة للهوية المنبسطة فوق أزمنة كرونولوجية شرعت الكينونة الآنية للذات الجزائرية بكل خصائصها ومميزاتها بصيغة الإجمال والتقريرية، كل ذلك الزخم لم يشبع نهم الخطاب الأدبي الذي يمكن تصوره بأنه الخطاب الوحيد القادر على بلورة وإثراء بعض القضايا المسكوت عنها في الخطابات السابقة» 10، إذن الرواية والتاريخ استدعاء إيحاء وإحياء، ورؤية فنية إبداعية على مستوى اللغة والسرد.

إن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل»مصباحا" يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه، فيجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة 11، وأن الكاتب قد يرجع إلى لحظة في الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه لجعلهما سندا في مواجهة الحاضر... وأن هذا السند لا يجيء بالضرورة من لحظات البطولة والقوة والإنجاز في تاريخ الشعب، بل قد يجده في لحظة من لحظات هزيمته وانحداره وتأزمه توازي تلك اللحظة التي يحيا في ظلها أويرغب في استشرافها 12.

ستحاول هذه المداخلة استنطاق بعض الحوادث التاريخية المستدعاة في ثلاث روايات للروائي»واسيني الأعرج"، هي: (وقع الأحذية الخشنة)، (رمل الماية – فاجعة الليلة السابعة بعد الألف–)،و(كتاب الأمير – مسالك أبواب الحديد–):

وقع الأحذية الخشنة:

من فصل بداية التحول:

أ / « وأنا متأكد يا ليلى حتى هذه اللحظة المهددة بالانقراض أن إمكانات الخصب ما تزال موجودة فيك بكثافة الأنجم في ليلة صيفية، لكنها والحق يقال، بدأت تخضع لعملية تشويه مركبة. المبادرة بين يديك يا ليلى شريطة أن تتنفسي هواء هذه المدينة بشكل آخر.

تذكري جيدا يا صديقتي أن منازل بني هلال كانت في أيامها الأولى (في حوالي القرن الخامس الهجري) غزيرة المياه، كثيرة الأعشاب والخيرات حين نزلت بها المجاعة. فغاضت آبارها ويبست أعشابها وذوت أشجارها ولم يعد للحبوب فيها أثر ولا خير. وظلت الحالة على هذا الحال سنوات لم يبق بعدها لبني هلال صبر ولا جلد، فاجتمع مشايخ القبيلة وقصدوا مضارب الأمير حسن بن سرحان وتحدثوا إليه بما آلت إليه الأحوال وطلبوا منه مغادرة الأرض إلى مكان خصب تتوفر فيه المياه والخيرات، قبل أن يموت أفراد القبيلة من الفقر والحرمان.

ما تزال إمكانات الخصب فيك قائمة داخل ذاتك التي بدأت تتكسر كأحجار الوديان الجافة، لا توصلي نفسك إلى المنعطفات الخطيرة، فلست في حاجة إلى قطع مسافة بني هلال حتى تدركين كم كنت غبية قبل هذا الزمن» 13.

من الفصل نفسه:

ب /» حاولت أن تقفزي، هروبا إلى الأمام، لكن شيئا ما كان دائما يضع الأغلال في حركاته التي تتوهم أنها أصبحت حرة. إنه القصور يا ليلى الذي لا ندركه إلا متأخرين، ومع ذلك نصر في أحيان كثيرة، خطأ، أن ذلك هوالطريق السليم» 14.

/ 1

1/ يعكس المقطع الأول دلالة: التوحد في أشد الأزمات اختناقا، ومحاولة لملمة الشمل قبل الهلاك.

2/ الإيمان بالقدرات الشخصية، وما تفعله المحن في إيقاد جذوة هذه القدرات المخزونة؛» أن إمكانات الخصب ما تزال موجودة فيك بكثافة الأنجم في ليلة صيفية»، وهذا الإيحاء الشعري (ليلة صيفية) يعكس ذلك المخزون الهائل من الطاقات التي عبر عنها بلفظة كثافة.

3 / إن التحرك من أجل حل المشكلات؛ يقتضي أن لا يكون همجيا فوضويا، وإنما يقتضي التوحد، واستشارة ذوي الرأي السديد والانضواء تحت لواء قائد محنك» فاجتمع مشايخ القبيلة وقصدوا مضارب الأمير حسن بن سرحان وتحدثوا إليه»

2 / بينما المقطع الثاني فيعكس دلالة:

1 / الضبابية أوالظلامية التي تحجب العين عن الرؤية الحقيقية، على أن المشكل كامن في الذات التي ترزح تحت نير دهاليزها المعتمة» لكن شيئا ما كان دائما يضع الأغلال في حركاته التي تتوهم أنها أصبحت حرة»

2 / عدم التخطيط، والسير في لا وعي هيولي، والرضى بهذا الوضع والاطمئنان إليه، وكأنه الصواب، وهذا لغياب الوعي الحقيقي، والسير في خطى مدروسة ثابتة.

3 / الغفلة التي تعكس إكليشيهات لا لون لها؛ بحيث لا تبدي الملامح الحقيقية.

4 / إن ليلى ما هي إلا محض رمز للأمة العربية التي لا تمتلك استراتيجية واضحة، بحيث راحت تراوح مكانها؛ تتقدم خطوة وتتراجع أخرى، والحال أن الزمن الحضاري يمشي ولا يرحم؛ فالأمة فقدت حضارتها، تماما كما فقدت ليلى حبيبها» ومع ذلك نصر في أحيان كثيرة، خطأ أن ذلك هوالطريق الأسلم» .

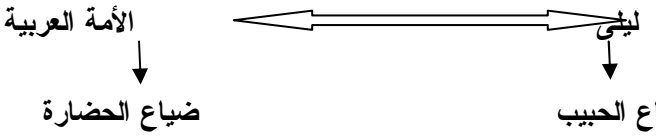

ولكن الشيء الجميل هوروح التفاؤل التي تسكن جسد النص الروائي» إن إمكانات الخصب ما تزال موجودة فيك بكثافة الأنجم في ليلة صيفية».

رمل الماية (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف):

يبدو" واسيني الأعرج» في هذه الرواية منتقدا متبرما على المؤرخين الذين زاغت نفوسهم، وزيفوا الوقائع والأحداث، فقدموا تاريخا لا وجه ولا حقيقة، أشبه ما يكون بخليط من الأطعمة المتزاحمة يفسد بعضها ذوق بعض، لذا فإن الرواية تحاول كتابة التاريخ بطرقتها الخاصة؛ فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل»مصباحا" يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه، فيجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة 15، و" يتنطع السرد في رواية (رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف)، بالقيام بمهمة إعادة سرد أحداث التاريخ من جديد، بسبب ما تعرض له التاريخ من تزييف على أيدي الحكام والسلاطين، الذين سخروا أقلام المؤرخين لكتابة التاريخ بالطريقة التي تتناسب ومصالحهم، ويهاجم السرد (الوراقين)، وهم مؤرخوالحكام والملوك، ويظهر كذبهم وتزييفهم للحقيقة، طمعا بالمال، وخوفا من الموت والتعذيب، ويستبدل القوالين بهم... وينحوالراوي، في معرض

سرده لما حدث لأبي ذر الغفاري، باللائمة على الطبري معتبرا أنه مؤرخ السلاطين « 16، ويؤكد» واسيني الأعرج» على أن الماضي حي في الحاضر يمشيان في جسد موحد ويتنفسان برئة موحدة؛ لأن ميكانيزمات النفسية العربية هي نفسها، وإن تبدل المكان وتغير الزمان،» منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وهويكرر نفس اللغة ونفس الحركة بالأيدي التي لا تعرف إلا تلويحة التهديد» 17، إذن يبدوالأعرج محاكما للتاريخ، برما بالعادات والأهواء والعقليات التي لم تتبدل، ويبقى ضحيتها دائما المفكر الحر.

كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد):

يشمل عنوان هذه الرواية عنوانا أصليا (الأمير)، وعنوانا فرعيا (مسالك أبواب الحديد)، وبهذا :» – يتخلص عنوان هذه الرواية من الشحنة المرجعية التي تملأ المصنفات التاريخية فلا يتحدد الشخص التاريخي بالاسمية. إن الإضافة التي ركب بها العنوان لا تحقق التعريف الذي يناط أمره بهذه الطريقة من طرائق التعريف والتخصيص في العربية.

– ينزع العنوان الفرعي لهذه الرواية إلى الإيحاء والترميز: فمسالك أبواب الحديد تسمية موحية بما تعرضت له حياة الشخصية الروائية من تقلبات بين النصر والهزيمة، ومن تنازع بين التشبث بأرض الجزائر واضطرار إلى الابتعاد عنها وقبول حال المنفى.» 18

أما عن المتن، فقد قسم الروائي الرواية إلى أقسام ثلاثة:

- باب المحن الأولى.
- باب أقواس الحكمة.
- باب المسالك والمهالك.

« لهذه التسميات الواسمة للأقسام الكبرى للرواية بعدها القصصي وعمقها المجازي وبهما تخرج المسميات الروائية على مألوف التسميات التاريخية. إن تسمية الباب الأول (المحن الأولى) ترتبط بالتصوير القصصي لتجربة المعاناة التي واجهها الأمير عبد القادر، وتسمية الباب الثاني (باب أقواس الحكمة) تعبير فيه مجاز الاقتران بين المحسوس وغير المحسوس وتخيل الاستعارة بإضافة الأقواس إلى الحكمة، وأما تسمية الباب الثالث فلا تبعد عن منزع الإيحاء بما عاناه الأمير بعد أن أجبر على توقيف الحرب ضد المستعمر وعلى إلقاء السلاح، ونسبة الباب إلى المسالك والمهالك نسبة على المجاز لا على الحقيقة لأن الباب يكون في الأصل للبناء المسقوف أوالمسيج بينما تفتح المسالك والمهالك على مجهول المصائر وغريب النهايات» 19.

إن اللافت للانتباه في هذه الرواية المتميزة أن واسيني الأعرج حاول كتابة التاريخ العام للجزائر، والتاريخ الشخصي لبطل من أعظم أبطال المقاومة الشعبية ألا وهوالأمير عبد القادر، وشخصيات أخرى أسهمت في الاعتراف ببطولة الأمير، وهكذا استطاع الكاتب أن يعيد كتابة التاريخ وتركيبه بطريقة نقدية وجمالية، حيث استطاع أن يخلص ذلك التاريخ النضالي الحافل بالانتصارات من براثن الأسطورة، كما كشف لنا على فضاعة الحرب وهولها، ووضاعة الاستعمار البغيض، الذي تفنن في التنكيل بالشعب الجزائري الذي ظل يتخبط في الجهل والفقر والتخلف والعنف، هذه الظروف تضافرت وأسهمت في تسريع السيطرة على الجزائر، وهكذا كان انكسار مشروع الأمير 20.

إن نص كتاب الأمير، نص متميز أعاد كتابة التاريخ بفلسفة معاصرة عبرت عن الوعي الذاتي، في حين عبرت عن الأنا والآخر، إن» وقائع الزمن الغابر ومواجهات الذات (الأنا) مع (الآخر) قد عادت إلى الواجهة وإلى الصدارة الآن في فضاء يطبعه ويصنعه الصمت والتموجات الهادئة لبحر مثقل بالسفن والأحداث» 21، رواية (الأمير)»هذا المتن السردي قد عبر عن نفحات الذات الجزائرية» الأنا»، من فخر واعتزاز ومجد، إضافة لما لقنته للذات الغازية» الآخر»، كما فتحت الرواية أمامنا أقواسا عن حقيقة النضال من أجل الدفاع عن كرامة الوطن وعن جوهر الإنسانية في أسمى معانيها وأخلاقها وشرفها» 22.

دلالات استدعاء التاريخ في رواية كتاب الأمير:

سنحاول استنطاق هذا النص الروائي لإبراز بعض الدلالات المتوقعة من استدعاء التاريخ في هذا النص:

1 /» بداية ظهور وعي جديد بكفاح الأمير لدى مبدعينا، نتيجة لبروز التطرف الديني محليا ودوليا، وهذا ما يؤكد على أن الرواية قد عبرت عنه بالفعل من خلال شخص الأمير عبد القادر ومواقفه؛ لأنه كان متشبعا بأصول الدين والمنتمي إلى صلب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما كانت له نظرة خاصة اتجاه المسيحية» الآخر»، وهي ترجمة حقيقية لروح الإسلام ورقيه وصلاحيته لكل مكان وزمان، خلافا لما هولصيق بالإسلام الآن من تطرف ودموية وصراع» 23.

2 / شخصية الأمير عبد القادر الذي عرف عالميا بمواقفه الإنسانية وسماحته وخلقه الرفيع، وهذا ليس قولا، وإنما انطلاقا مما كتب عن الرجل من الخصم قبل الصديق، يقول (مونسينيور ديبوش) عن الأمير»... ما سمعته من الأمير جعله يكبر في عيني أكثر... ويبدوأن الأمير من صنف آخر" 24، كما يبرز الأعرج الوعي الكبير لدى الأمير على أنه ليس رجلا بلا عقل، وأنه على العكس من ذلك فهورجل غزير المعارف والعلوم:» مد عبد القادر يده نحو مصنف المقدمة لابن خلدون، المخطوطة التي دون على صفحاتها ملاحظاته الكثيرة والتي جاءته من بلاد المغرب من تاجر وراق رآه مرة واحدة عندما دخل عليه خيمته لحظة القيلولة ووضعها في حجره وهويرد:» اقرأها وترحم علي أوالعني إذا لم تجد فيه ما يشفي الغليل" ثم انسحب ولم يأخذ حتى ثمنها» 25، وهذا ما يبرز التعطش الشديد للأمير للمعرفة الذي أراد أن يبرزه الروائي.

3 / إن تذمر الروائي الأعرج مما أحدثته العولمة من تدخل سافر في شؤون الآخرين؛ الصغيرة قبل الكبيرة، بطرق فيها من الابتزاز الشيء الكثير، ما جعله يقدم نموذجين في روايته هما:»الأمير" و"مونسينيور ديبوش" على أنهما شخصيتان متعايشتان رغم الفروق الشاسعة ما بينهما في ظل الاحترام المتبادل.

وفي الختام يبدوالروائي» واسيني الأعرج» ليس عارضا آليا للوقائع والأحداث ولا يلتقطها بإحساس خارجي جاف، ولكنها اصطبغت بصبغته وامتزجت بذاته، والنص يغدوعصارة تفاعل عوامل عديدة تشكل موقفه الخاص من العالم، ووسيلة فنية لإدراك الحياة، فهوبذلك يكون نتيجة تعاقد آني ما بين الكاتب والوسيلة وبعدئذ يمكن استنساخه لمصلحة العالم، ووفقا لمصلحة العالم، ووفقا للشروط المفروضة من العالم وفيه» 26

الإحالات:

1/ ينظر: علي عشري زايد: توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر.مجلة فصول.مج1. ع1. 1980. ص24.

2/ محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية. اتحاد الكتاب العرب. دمشق.2002. ص105.

3/المرجع نفسه والصفحة.

4/ المرجع نفسه ص 123.

5/ المرجع نفسه ص 125.

6/ جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد –التجربة والمآل – crase.2007. ص73.

7/ الأسد ناصر الدين: التراث والمجتمع الجديد. مطبعة الهاني. بغداد. 1996. ص 11.

8/ مفيد الزيدي: إشكالية الخطاب التاريخي العربي المعاصر. مجلة البحرين الثقافية. ع21. جويلية 1999. ص 33.

9/ حسن حنفي: التراث والتجديد.موقفنا من التراث القديم. دار التنوير. بيروت. 1981. ص 13.

10/ بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية. منشورات دار الأديب. وهران ط1. 2007. ص 160.

11/ ينظر: عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى – هموم وآفاق الرواية العربية – دار الفكر الجديد. بيروت. ط1. 1992. ص 364.

12/ ينظر: جورج لوكاتش: الرواية التاريخية. تر: صالح جواد كاظم. دار الطليعة. بيروت. 1978. ص 340.

13/ واسيني الأعرج:وقع الأحذية الخشنة:ط1. دار الحداثة.بيروت.لبنان.1981.ص58.

14/ المصدر نفسه: ص 59.

15 / ينظر: عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى. ص 364.

16 / محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية. ص 125. 126.

17 / واسيني الأعرج: رمل الماية. ص 115.

18 / أ.د أحمد الجوة: تفاعل التاريخي والروائي في» كتاب الأمير" لواسيني الأعرج.مجلة قراءات ع2.قسم الأدب العربي. جامعة بسكرة. 2009. ص 287.

19 / المرجع نفسه: 287. 288.

20 / ينظر: نبيل سليمان: شهرزاد المعاصرة – دراسات في الرواية العربية – اتحاد الكتاب العرب.دمشق.2008.ص 292.

21 / واسيني الأعرج: كتاب الأمير – مسالك أبواب الحديد – منشورات الفضاء الحر. الجزائر. ط1. 2004. ص 09.

22 / العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج. مذكرة ماجستير (2010 / 2011). مخطوط بجامعة ورقلة. ص 70.

23 / بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية.ص 160.

24 / واسيني الأعرج: كتاب الأمير. ص 158.

25 / المصدر نفسه:ص 78.

26 / ينظر: إدوارد سعيد: العالم والنص والناقد. تر: عبد الكريم محفوظ. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا.2000. ص 103.